ASAM
STRATEJIK ARAŞTIRMALAR
STRATEGIC STUDIES

قضايا راهنة
مارس 2026

المنطقة بين الاستنزاف والانفجار الكبير:
قراءة استراتيجية للتصعيد الراهن

إعداد
وحدة البحث و الدراسات

www.asamcenter.com
info@asamcenter.com
ASAMCENTER

ASAM
STRATEJIK ARAŞTIRMALAR
STRATEGIC STUDIES

ASAM للدراسات الاستراتيجية مركز بحثي وفكري فاعل تأسس منذ عام 2015م، بصفته مؤسسة مستقلة تعنى بتطوير المعرفة ودعم صناعة القرار في المنطقة العربية.

www.asamcenter.com

قضايا راهنة

المنطقة بين الاستنزاف والانفجار الكبير: قراءة استراتيجية للتصعيد الراهن

السياق العام للصراع الحالي

يشير السياق العام للتصعيد بين إيران وإسرائيل وحليفتها أمريكا إلى أن المنطقة لم تعد تعيش مجرد جولة توتر عابرة، بل لحظة انتقال تاريخية في طبيعة الصراع ذاته. فما يجري اليوم لا يمكن فهمه إذا قُرئ باعتباره استمراراً بسيطاً للمواجهات السابقة، لأن قواعد اللعبة التي حكمت العلاقة بين الطرفين طوال عقدين تقريباً بدأت تتآكل تدريجياً، لتحل محلها معادلة أكثر خطورة وتعقيداً.

على مدى سنوات طويلة، قام الصراع الإيراني-الإسرائيلي على ما عُرف بـ«حرب الظل». كانت المواجهة تحدث بعيداً عن الإعلان الرسمي: عمليات استخبارية، هجمات سيبرانية، ضربات غامضة في سوريا، اغتيالات محدودة، أو استهداف سفن ومنشآت دون تبنٍ مباشر. هذا النمط سمح للطرفين بالحفاظ على توازن دقيق؛ تصعيد محسوب يمنع الانزلاق إلى حرب شاملة، وفي الوقت نفسه يحقق أهداف الردع المتبادل. كانت الرسالة الأساسية واضحة: يمكن الإيذاء، لكن دون تجاوز الخط الأحمر الذي يفرض مواجهة مباشرة.

غير أن المرحلة الحالية تشير إلى أن هذا النموذج لم يعد قائماً بالشكل نفسه. فالتصعيد الأخير يعكس انتقال الصراع من استهداف النفوذ الإيراني في الأطراف – مثل سوريا أو العراق أو البحر – إلى استهداف مركز القوة الإيرانية نفسه. هنا يكمن التحول النوعي: لم تعد الضربات تدور حول تقليص النفوذ الإقليمي فقط، بل حول الضغط على بنية الدولة الإيرانية سياسياً وأمنياً وعسكرياً، أي الاقتراب من قلب النظام لا أطرافه.

هذا التحول لم يأتِ فجأة، بل هو نتيجة تراكمات استراتيجية. إسرائيل باتت ترى أن سياسة الاحتواء لم تعد كافية لمنع تعاظم القدرات الإيرانية، خصوصاً في مجالات الصواريخ الدقيقة والبرنامج النووي وشبكات الحلفاء الإقليميين. ومن منظورها، فإن ترك إيران تواصل بناء هذه القدرات يعني الوصول إلى مرحلة يصبح فيها ردعها شبه مستحيل. لذلك بدأ التفكير ينتقل من «إدارة التهديد» إلى «إعادة تشكيل البيئة الاستراتيجية التي ينتج منها التهديد».

في المقابل، تنظر طهران إلى ما يحدث باعتباره محاولة لتغيير قواعد بقاء النظام نفسه، لا مجرد ضغط عسكري عابر. ولهذا تغيرت طريقة قراءتها للصراع: فبدلاً من التعامل مع الضربات باعتبارها رسائل ردع محدودة، أصبحت تُفهم كجزء من استراتيجية أوسع تهدف إلى إنهاك الدولة الإيرانية داخلياً، وإضعاف ثقة المجتمع بمؤسساتها الأمنية، وربما دفعها نحو اضطراب سياسي طويل المدى. ومن هنا جاء التحول في الخطاب الإيراني نحو توصيف المواجهة بأنها «حرب وجود» وليست مجرد تصعيد إقليمي.

ما يجعل هذه المرحلة أكثر حساسية هو أن قواعد الاشتباك القديمة كانت تقوم على خطوط غير مكتوبة لكنها مفهومة لدى الجميع: عدم ضرب العمق الإيراني مباشرة، عدم تبني العمليات علناً، إبقاء هامش الإنكار السياسي مفتوحاً، وتجنب استهدافات قد تفرض رداً لا يمكن احتواؤه. أما اليوم، فإن هذه الخطوط بدأت تتلاشى. عندما تُضرب أهداف داخل إيران، أو عندما يصبح الرد الإيراني أكثر وضوحاً ومباشرة، فإن هامش التحكم في التصعيد يضيق تدريجياً، وتزداد احتمالات الخطأ في الحسابات.

وفي خلفية هذا التحول يقف عامل دولي بالغ الأهمية. فالصراع لم يعد إقليمياً خالصاً، بل أصبح متشابكاً مع إعادة تشكيل النظام الدولي نفسه. الولايات المتحدة تسعى لإعادة ضبط توازنات الشرق الأوسط بما يخدم أولوياتها العالمية، بينما ترى قوى كالصين وروسيا في إيران جزءاً من معادلة موازنة النفوذ الغربي. وهكذا يتحول النزاع من مواجهة ثنائية إلى عقدة ضمن صراع أوسع على شكل النظام العالمي القادم.

لذلك يمكن القول إن المنطقة دخلت بالفعل مرحلة «كسر قواعد الاشتباك». وهذه العبارة لا تعني فقط ارتفاع مستوى العنف، بل تعني أن الأطراف لم تعد مقيدة بالأنماط القديمة للصراع. وعندما تُكسر القواعد دون أن تُستبدل بقواعد جديدة مستقرة، يصبح المشهد أكثر خطورة، لأن كل خطوة قد تُفسَّر باعتبارها بداية حرب أكبر، حتى لو لم يكن أي طرف يرغب فعلاً في تلك الحرب.

بهذا المعنى، فإن السياق العام للصراع اليوم هو سياق انتقال: من صراع مُدار بعناية إلى صراع مفتوح الاحتمالات، ومن توازن ردع غير معلن إلى مرحلة إعادة تعريف موازين القوة في الشرق الأوسط بأكمله. وإذا استمر هذا المسار، فإن السؤال لن يكون فقط من ينتصر عسكرياً، بل أي نظام إقليمي جديد سيتشكل بعد انتهاء هذه المرحلة المضطربة.

طبيعة الاستراتيجية الإسرائيلية الحالية

في قراءةٍ هادئة لمسار التصعيد القائم بين إيران وإسرائيل، يبدو المشهد للوهلة الأولى وكأنه صراع عسكري تقليدي: ضربات جوية، اغتيالات، صواريخ متبادلة، وتصريحات نارية متصاعدة. غير أن التمعّن في تفاصيل ما يجري يكشف أن المنطقة لا تعيش مجرد مواجهة عسكرية، بل تدخل مرحلة أعمق بكثير، يمكن وصفها بأنها **صراع بين نجاحات تكتيكية متكررة ومأزق استراتيجي مفتوح**.

منذ سنوات، استطاعت إسرائيل أن تبني تفوقاً نوعياً في مجال الاستخبارات والتكنولوجيا العسكرية، مستفيدة من اندماج قدراتها الذاتية مع الدعم الأمريكي الهائل في مجالات الأقمار الصناعية والذكاء الاصطناعي والتحليل السيبراني. هذا التفوق منحها قدرة شبه

فريدة على الوصول إلى أهداف دقيقة داخل إيران نفسها؛ فعمليات الاغتيال لم تعد عمليات عشوائية أو رمزية، بل أصبحت ضربات محسوبة تستهدف العقول القيادية ومفاصل اتخاذ القرار. كل عملية ناجحة تبدو وكأنها إنجاز حاسم: قائد عسكري يُغتال، منشأة تُدمّر، شبكة أمنية تُصاب بالشلل المؤقت.

لكن هنا تبدأ المفارقة الكبرى

فالضربة التي تبدو في الإعلام نصراً كاملاً، لا تُنهي التهديد فعلياً، بل تؤجله فقط. إذ إن إيران، وعلى مدى عقود من العقوبات والعزلة، لم تبنِ قوتها العسكرية على الاستيراد الخارجي بقدر ما بنتها على الاكتفاء الذاتي والمعرفة المحلية. يمكن للطائرات أن تدمر منشأة، لكنها لا تستطيع تدمير الخبرة المتراكمة في عقول المهندسين والعسكريين. المعرفة، بخلاف السلاح، لا تُقصف. ولذلك، ما إن تمر أشهر قليلة حتى تبدأ طهران في إعادة بناء ما خسرته، أحياناً بطريقة أكثر تطوراً وأكثر صعوبة في الاستهداف.

هنا يتحول الصراع إلى ما يشبه دائرة مغلقة: إسرائيل تضرب لتقليل الخطر، وإيران تعيد البناء لتجاوز الضربة، ثم تعود إسرائيل للضرب مرة أخرى. ومع كل جولة، يتراكم لدى الطرفين قدر أكبر من الخبرة، لكن المفارقة أن الطرف المستهدف – أي إيران – يكتسب أيضاً قدرة أعلى على التكيف. فالحروب المتكررة لا تُضعف الأنظمة الأيديولوجية بالضرورة، بل قد تمنحها سبباً إضافياً للتماسك الداخلي، إذ يتحول التهديد الخارجي إلى عنصر تعبئة وطنية وسياسية.

وهنا تظهر المعضلة الاستراتيجية الحقيقية التي تواجه إسرائيل. فهي قادرة على تحقيق نجاحات عملياتية واضحة، لكنها لم تجد بعد طريقة لتحويل هذه النجاحات إلى تغيير دائم في البيئة الأمنية. فالخيار النظري الأول، وهو إسقاط النظام الإيراني، يبدو بالغ الخطورة؛ لأن النظام في إيران ليس قائماً على فرد واحد يمكن أن يؤدي غيابه إلى الانهيار، بل على منظومة مؤسساتية وأيديولوجية متشابكة تجمع بين الدولة والدين والأمن والاقتصاد. إسقاط مثل هذه المنظومة قد لا يؤدي إلى الاستقرار، بل إلى فوضى إقليمية واسعة، كما حدث في تجارب قريبة في الشرق الأوسط.

أما الخيار الثاني، وهو الاستمرار في توجيه ضربات دورية كلما استعادت إيران قدراتها، فيعني عملياً الدخول في حرب استنزاف طويلة بلا نهاية واضحة. ومع مرور الوقت، يتحول هذا النمط من الصراع إلى حالة اعتياد متبادل، حيث يتكيّف الخصم مع الضربات ويطوّر وسائل مقاومة جديدة، بينما تتحمل الدولة المهاجمة أعباء أمنية واقتصادية ونفسية مستمرة.

ومن هنا يمكن فهم الطبيعة العميقة للتصعيد الحالي. فالصراع لم يعد مجرد محاولة ردع، بل أصبح صراعاً حول إعادة تشكيل ميزان القوة في الشرق الأوسط. إسرائيل تسعى إلى منع تشكل تهديد استراتيجي دائم على حدودها، بينما ترى إيران في الصمود بحد ذاته انتصاراً، لأن بقاء النظام واستمرار قدرته على الرد يعني فشل هدف إسقاطه.

وبين هذين المنطقين تتحرك المنطقة نحو حالة شديدة التعقيد: لا حرب شاملة محسومة، ولا سلام ممكن في الأفق القريب. إنها حالة وسطى، حيث تتكرر الضربات دون أن تُنهي الصراع، ويتواصل التصعيد دون أن يصل إلى نقطة الحسم. وفي مثل هذه الحالات، لا يكون السؤال الحقيقي من ربح الجولة الأخيرة، بل من يستطيع تحمّل الزمن أطول.

لهذا يبدو أن الاتجاه العام للأحداث لا يقود إلى نهاية سريعة، بل إلى مرحلة طويلة من الصراع المُدار، حيث تحاول كل قوة تقليص مخاطر الأخرى دون القدرة على إلغائها بالكامل. وهذه هي السمة الأبرز للحظة الراهنة: **حرب لا يستطيع أي طرف إنهاءها، ولا يستطيع أي طرف التراجع عنها بسهولة**.

الاستراتيجية الإيرانية – البقاء قبل الانتصار

إذا نظرنا إلى السلوك الإيراني في هذه المواجهة من زاوية أعمق، سنكتشف أن طهران لا تخوض الحرب بعقلية البحث عن نصر عسكري تقليدي بالمعنى المعروف للحروب الحديثة. فهي تدرك منذ البداية أن ميزان القوة الصلبة – من حيث التفوق الجوي والتكنولوجي والاستخباري – يميل بوضوح لصالح إسرائيل والولايات المتحدة. ولذلك لم تبنِ استراتيجيتها على هزيمة الخصم عسكرياً، بل على **إدارة الصراع بطريقة تجعل استمرار الحرب نفسه مكلفاً للخصوم أكثر مما هو عليها**. ويمكن فهم هذا المنطق عبر سرد ثلاث طبقات متداخلة تشكل جوهر الاستراتيجية الإيرانية: البقاء أولاً، ثم الاستنزاف، ثم إعادة التوازن.

في المرحلة الأولى، سعت إيران إلى نقل مركز الحرب خارج حدودها الجغرافية المباشرة. فبدلاً من حصر المواجهة داخل أراضيها أو الاكتفاء بالرد المباشر على إسرائيل، عملت على توسيع مسرح العمليات ليشمل الإقليم بأكمله. لم يكن ذلك مجرد رد فعل غاضب، بل خياراً استراتيجياً محسوباً. عندما تُستهدف إيران، فإن الرد لا يأتي فقط من طهران، بل من فضاءات متعددة: قواعد أمريكية في الخليج تصبح ضمن دائرة النار، والساحات العراقية تتحول إلى منصات ضغط، والبحر الأحمر والممرات البحرية الحساسة يدخلان في معادلة الردع. بهذا الأسلوب، تتحول الحرب من مواجهة ثنائية إلى أزمة إقليمية تمس الاقتصاد

العالمي وأمن الطاقة والاستقرار التجاري الدولي.

الرسالة الضمنية هنا شديدة الوضوح: أي محاولة لإضعاف إيران لن تبقى حرباً محدودة يمكن التحكم بنتائجها، بل ستتحول إلى أزمة واسعة ترفع أسعار النفط، وتقلق الأسواق، وتضغط على حلفاء واشنطن قبل خصومها. بمعنى آخر، إيران لا تسعى إلى منع الضربات بالكامل – لأنها تعرف صعوبة ذلك – بل تسعى إلى جعل ثمن استمرارها مرتفعاً إلى درجة تدفع الخصوم في النهاية إلى البحث عن مخرج سياسي.

أما الطبقة الثانية من الاستراتيجية فتتعلق ببنية النظام نفسه. الضربات التي استهدفت قيادات عسكرية وأمنية رفيعة كان يُفترض – وفق الرهان الإسرائيلي والأمريكي – أن تُحدث ارتباكاً أو تصدعاً داخلياً سريعاً. لكن ما حدث كان مختلفاً؛ إذ أظهر النظام الإيراني قدرة لافتة على امتصاص الصدمة وإعادة ترتيب هرم القيادة بسرعة. لم تظهر حالة فراغ سياسي، ولم تتفكك المؤسسات الأمنية، بل جرى تشكيل هياكل انتقالية وتوزيع الصلاحيات بطريقة حافظت على استمرارية القرار.

هذا السلوك ليس طارئاً، بل نتيجة طبيعة النظام الإيراني ذاته. فالنظام لا يقوم على زعيم فرد يمكن أن يؤدي غيابه إلى انهيار شامل، بل على شبكة مؤسسات متداخلة تجمع بين المرجعية الدينية والبنية الأمنية والإدارة السياسية. لقد تم، عبر عقود، دمج فكرة الدولة بفكرة العقيدة، بحيث يصبح الدفاع عن النظام في وعي أنصاره دفاعاً عن هوية سياسية ودينية في آن واحد. ولهذا السبب، فإن اغتيال القادة – رغم تأثيره العملياتي – لا يؤدي بالضرورة إلى انهيار المنظومة، بل قد يدفعها إلى مزيد من الانغلاق والتماسك.

ثم تأتي الطبقة الثالثة والأكثر عمقاً، وهي أن إيران تراهن على الزمن كعامل استراتيجي. فهي لا تحتاج إلى الانتصار السريع، بل إلى الصمود الطويل. في حسابات طهران، المجتمعات الديمقراطية – خصوصاً الولايات المتحدة – أقل قدرة على تحمل حروب طويلة مكلفة سياسياً واقتصادياً، بينما تستطيع الأنظمة الأيديولوجية تعبئة الداخل حول فكرة "المقاومة" لفترة أطول. ولذلك يصبح الهدف الإيراني ليس هزيمة الخصم في ساحة المعركة، بل دفعه تدريجياً إلى الاقتناع بأن الحرب لا تحقق أهدافها.

بهذا المعنى، تتحول الحرب إلى اختبار إرادة أكثر منها اختبار قوة. إسرائيل تسعى إلى إزالة التهديد عبر الضربات الاستباقية، بينما تسعى إيران إلى إثبات أن هذا التهديد لا يمكن إزالته بالكامل، وأن أي محاولة لإنهائه ستفتح دوائر صراع أوسع وأكثر كلفة.

والنتيجة أن الاستراتيجية الإيرانية تقوم على معادلة بسيطة لكنها فعالة: إذا كان النصر العسكري مستحيلاً، فاجعل الهزيمة مستحيلة أيضاً. وعندما تصبح الحرب بلا حسم واضح،

يبدأ ميزان السياسة – لا السلاح – في إعادة تشكيل مسار الصراع. وهذا تحديداً ما تحاول طهران الوصول إليه في المرحلة الحالية من التصعيد.

البعد الدولي – حرب تتجاوز الشرق الأوسط

حين ننظر إلى التصعيد الجاري بين إيران وإسرائيل من زاوية أوسع، يتضح أن ما يحدث لم يعد مجرد صراع إقليمي يدور داخل حدود الشرق الأوسط، بل أصبح جزءاً من تحولات أعمق في بنية النظام الدولي نفسه. فالحرب، في جوهرها الحالي، تشبه عقدة تتقاطع فيها مصالح القوى الكبرى، حيث تتحرك كل دولة وفق حسابات تتجاوز ساحة المعركة المباشرة.

الولايات المتحدة، على سبيل المثال، لا تنظر إلى المواجهة مع إيران فقط باعتبارها مواجهة أمنية مع خصم إقليمي، بل كجزء من إعادة ترتيب التوازنات العالمية في مرحلة انتقالية يعيشها النظام الدولي. فإضعاف إيران يعني – في الحسابات الأمريكية – تقليص نفوذ قوة إقليمية طالما شكّلت تحدياً للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، لكنه يعني أيضاً إعادة ضبط معادلة الطاقة العالمية. النفط، هنا، ليس مجرد مورد اقتصادي، بل أداة استراتيجية ترتبط بالصراع الأكبر مع الصين. إذ إن بكين خلال السنوات الماضية أصبحت المستورد الأكبر للنفط الإيراني، مستفيدة من العقوبات الغربية التي خفّضت أسعاره وفتحت أمامها منفذاً آمناً للطاقة الرخيصة. وبالتالي، فإن الضغط على إيران ينعكس بصورة غير مباشرة ضغطاً على الصين نفسها، عبر تهديد أحد أهم مصادر إمداداتها النفطية.

بهذا المعنى، تتحول الحرب إلى رسالة جيوسياسية مزدوجة: فهي تستهدف طهران ظاهرياً، لكنها تحمل في عمقها إشارات موجهة إلى المنافس الاستراتيجي الأكبر لواشنطن. ولذلك يرى بعض المحللين أن ساحة الشرق الأوسط أصبحت مرة أخرى مسرحاً لصراع القوى الكبرى، كما كانت خلال الحرب الباردة، لكن بأدوات وأساليب مختلفة.

أما أوروبا، فتبدو في موقع القلق أكثر من موقع الفعل. فالقارة الأوروبية تدرك أن أي انفجار إقليمي واسع لن يبقى بعيداً عنها. اضطراب إمدادات الطاقة، موجات لجوء جديدة، تصاعد التهديدات الأمنية، وارتفاع الأسعار العالمية – كلها سيناريوهات عاشتها أوروبا سابقاً وتخشى عودتها. لذلك يتركز خطابها السياسي حول التهدئة والدعوة إلى ضبط النفس، ليس بدافع الحياد فقط، بل خوفاً من أن تتحول الحرب إلى أزمة اقتصادية وأمنية داخل حدودها هي.

وفي المقابل، تواجه دول الخليج لحظة مختلفة تماماً عن كل ما سبق. فهذه الدول اعتادت لعقود أن تكون ساحة توتر سياسي أو صراع بالوكالة، لكنها نادراً ما كانت مسرحاً مباشراً للهجمات. اليوم، ومع امتداد الضربات إلى قواعد ومرافق داخل المنطقة، بدأت الحرب

تقترب فعلياً من أراضيها، مما يضعها أمام معضلة معقدة: فهي حليفة أمنياً للولايات المتحدة، لكنها في الوقت نفسه الأكثر عرضة لتداعيات أي تصعيد مباشر مع إيران. وهذا التحول يغيّر طبيعة الحسابات الخليجية، من إدارة التوتر إلى محاولة احتوائه قبل أن يتحول إلى تهديد وجودي للاستقرار الاقتصادي الذي بنت عليه هذه الدول مشاريعها التنموية.

وهكذا، لم تعد الحرب مواجهة ثنائية بين إسرائيل وإيران، بل أصبحت جزءاً من مشهد دولي أوسع، تتقاطع فيه حسابات الطاقة، والتنافس الأمريكي-الصيني، وأمن أوروبا، واستقرار الخليج. إنها حرب تحمل طابعاً إقليمياً في شكلها، لكنها دولية في معناها العميق.

معضلة إسقاط النظام الإيراني

رغم إعلان واشنطن وتل أبيب هدف تغيير النظام، فإن المعطيات تشير إلى صعوبة تحقيقه للأسباب التالية:

غير أن هذا البعد الدولي يقود مباشرة إلى السؤال الأكثر تعقيداً: هل يمكن فعلاً إسقاط النظام الإيراني كما تعلن واشنطن وتل أبيب؟

رغم التصريحات السياسية الحاسمة، تشير الوقائع إلى أن هذا الهدف يواجه عقبات بنيوية عميقة. فالنظام الإيراني لم يُبنَ كسلطة مركزية هشة تعتمد على شخص واحد، بل كمنظومة أمنية وسياسية متعددة الطبقات. هناك الحرس الثوري، والأجهزة الاستخبارية، والمؤسسات الدينية، والشبكات الاقتصادية المرتبطة بالدولة – وكلها تشكل بنية متشابكة يصعب إسقاطها بضربات عسكرية وحدها. وحتى عندما تُستهدف القيادات العليا، فإن النظام يمتلك آليات جاهزة لإعادة ملء الفراغ بسرعة، وهو أمر أظهرته التطورات الأخيرة بوضوح.

الأهم من ذلك أن القيادة الإيرانية، على ما يبدو، كانت تتوقع سيناريو الاغتيالات أو الضربات الكبرى منذ سنوات، ولذلك أعدّت ترتيبات انتقال السلطة وخطط الطوارئ لضمان استمرار الدولة مهما كانت الخسائر. هذا الاستعداد المسبق يقلل من أثر الصدمات المفاجئة التي تراهن عليها استراتيجيات "قطع الرأس" السياسية.

أما الرهان على انتفاضة شعبية داخلية، فيظل حتى الآن محدود الاحتمال. فغياب حراك واسع رغم الضربات القاسية يشير إلى واقع اجتماعي معقد: فالكثير من الإيرانيين، رغم استيائهم الاقتصادي والسياسي، يخشون سيناريو الفوضى أكثر مما يرفضون بقاء النظام. تجارب المنطقة القريبة – من العراق إلى سوريا وليبيا – جعلت فكرة انهيار الدولة مرادفة في الوعي الشعبي لاحتمال الانزلاق إلى الفوضى والحروب الأهلية، وهو خوف يمنح الأنظمة القائمة هامش بقاء أكبر مما يُفترض نظرياً.

لهذا يبدو أن إسقاط النظام من الخارج ليس مهمة عسكرية بقدر ما هو معضلة سياسية تاريخية. فالضربات قد تُضعف الدولة، لكنها لا تضمن انهيارها، بل قد تدفعها أحياناً إلى مزيد من التصلب والانغلاق.

وفي ضوء ذلك كله، يظهر المشهد العام كالتالي: حرب تتوسع دولياً دون أن تحقق حسماً داخلياً، وتصعيد كبير بلا نتيجة نهائية واضحة. وهذا تحديداً ما يجعل المرحلة الحالية الأخطر – ليس لأنها حرب شاملة بعد، بل لأنها حرب بلا نهاية سهلة يمكن لأي طرف الوصول إليها.

إلى أين تتجه الأمور؟ (السيناريوهات المرجحة)

في قراءة المسار الحالي للتصعيد بين إيران وإسرائيل، لا تبدو الأحداث متجهة نحو نتيجة سريعة أو حاسمة، بل نحو مجموعة من السيناريوهات المفتوحة التي تتداخل فيها الحسابات العسكرية مع الاعتبارات السياسية الدولية. ويمكن فهم الاتجاهات المحتملة من خلال ثلاثة مسارات رئيسية، لا تعمل منفصلة تماماً، بل قد يتداخل بعضها مع بعض وفق تطورات الميدان وردود الفعل الدولية.

أولاً: سيناريو حرب الاستنزاف الطويلة – المسار الأكثر ترجيحاً

يبدو هذا السيناريو أقرب إلى طبيعة الصراع كما تشكل خلال السنوات الأخيرة، حيث لا تسعى أي من الأطراف إلى حرب شاملة بقدر ما تحاول إنهاك الطرف الآخر تدريجياً. ففي هذا النموذج، تستمر الضربات المتبادلة ولكن ضمن سقف محسوب يمنع الانفجار الكبير، فتقوم إسرائيل بتنفيذ عمليات دقيقة تستهدف البنية الأمنية والعسكرية الإيرانية، سواء داخل إيران نفسها أو عبر ساحات النفوذ الإقليمي، بينما ترد طهران بأساليب غير مباشرة عبر حلفائها أو عبر عمليات محدودة تحافظ على معادلة الردع دون الانزلاق إلى مواجهة مفتوحة.

هذه الحرب لا تُخاض بهدف الانتصار السريع، بل بهدف استنزاف القدرات على المدى الطويل: إضعاف الاقتصاد الإيراني، تقليص نفوذ طهران الإقليمي، وزيادة الضغط الداخلي عليها. وفي المقابل، تسعى إيران إلى إثبات قدرتها على الصمود وإبقاء إسرائيل في حالة استنزاف أمني دائم.

مع مرور الوقت، يتحول الإقليم في هذا السيناريو إلى مساحة توتر منخفض الشدة لكنه دائم؛ لا حرب كبرى ولا سلام حقيقي، بل حالة "لا استقرار مزمن" تؤثر على أسواق الطاقة والاستثمار والأمن الإقليمي. ولهذا يُعد هذا المسار الأكثر واقعية لأنه يحقق لكل طرف جزءاً من أهدافه دون تحمل كلفة الحرب الشاملة.

ثانياً: سيناريو التوسع الإقليمي الشامل – الانفجار الكبير المحتمل

رغم أن جميع الأطراف تحاول تجنب الحرب الكبرى، فإن الصراعات المعقدة كثيراً ما تنزلق إليها عبر حادثة مفصلية أو خطأ في الحسابات. ويصبح التصعيد الإقليمي الشامل احتمالاً قائماً إذا تغيرت قواعد الاشتباك الحالية.

قد يبدأ هذا التحول إذا دخل حزب الله الحرب بكامل ثقله العسكري، ما يفتح جبهة شمال إسرائيل بصورة غير مسبوقة ويجبر تل أبيب على رد واسع داخل لبنان وربما داخل إيران نفسها. كذلك فإن إغلاق مضيق هرمز – ولو مؤقتاً – سيحوّل الصراع فوراً إلى أزمة دولية، لأن شريان الطاقة العالمي سيتعرض لتهديد مباشر، ما سيدفع قوى دولية للتدخل العسكري أو البحري.

وفي حال امتدت الضربات إلى أراضي الخليج أو منشآته النفطية، فإن الحرب ستخرج من إطار الصراع الإيراني-الإسرائيلي لتصبح مواجهة إقليمية متعددة الأطراف، تشارك فيها قوى دولية بشكل مباشر أو غير مباشر. عندها لن يعود الحديث عن عملية عسكرية محدودة، بل عن إعادة تشكيل ميزان القوة في الشرق الأوسط بأكمله.

هذا السيناريو أقل ترجيحاً لكنه الأخطر، لأنه بمجرد حدوثه يصبح من الصعب احتواؤه بسرعة.

ثالثاً: سيناريو الانسحاب الأمريكي التدريجي – صراع بلا مظلة حاسمة

الاحتمال الثالث يرتبط بعامل غالباً ما يُغفل في التحليلات العسكرية، وهو الإرهاق الاستراتيجي الأمريكي. فالولايات المتحدة، بعد عقود من الانخراط العسكري في الشرق الأوسط، تبدو أكثر ميلاً لتقليل حضورها المباشر والتركيز على التنافس مع الصين في آسيا.

إذا ارتفعت الكلفة السياسية أو الاقتصادية للتصعيد الحالي، قد تتجه واشنطن إلى تقليص دورها تدريجياً، مكتفية بالدعم السياسي والتقني دون انخراط عسكري واسع. في هذه الحالة ستجد إسرائيل نفسها أمام مواجهة طويلة دون مظلة ردع أمريكية كاملة، ما قد يدفعها إما إلى تصعيد أكبر لتعويض الغياب الأمريكي، أو إلى إعادة حساباتها الاستراتيجية.

أما إيران، فقد ترى في هذا التحول فرصة لتعزيز سياسة "الصبر الاستراتيجي"، معتبرة أن الزمن يعمل لصالحها كلما تراجع الحضور الأمريكي المباشر في المنطقة.

خلاصة الاتجاه العام

السيناريوهات الثلاثة تكشف أن المنطقة لا تقف على أعتاب حرب تقليدية فقط، بل أمام مرحلة انتقالية في شكل الصراع ذاته. فالمواجهة لم تعد مجرد نزاع بين دولتين، بل أصبحت ساحة اختبار لإعادة توزيع النفوذ الدولي في الشرق الأوسط.

الأرجح في المدى القريب هو استمرار حرب الاستنزاف المضبوطة، مع بقاء خطر الانفجار الإقليمي قائماً دائماً، بينما يبقى العامل الأمريكي هو المتغير الأكثر قدرة على تغيير مسار الأحداث فجأة.

الخلاصة الاستراتيجية

التصعيد الحالي لا يبدو حرباً لإنهاء تهديد محدد، بل محاولة لإعادة تشكيل ميزان القوة في الشرق الأوسط. لكن المفارقة الأساسية هي: كلما حاولت إسرائيل إضعاف إيران عسكرياً، زادت دوافع إيران للتحول إلى دولة أكثر صلابة وأشد عسكرة. وبذلك تدخل المنطقة مرحلة يمكن وصفها بـ:

"الاستقرار عبر عدم الاستقرار"

حيث لا يستطيع أي طرف الانتصار الكامل، ولا يستطيع أي طرف التراجع.

ASAM
STRATEJIK ARAŞTIRMALAR
STRATEGIC STUDIES

www.asamcenter.com
info@asamcenter.com

ASAMCENTER